

الفتوحات الإسلامية في الهند وأثرها في التفاعل الحضاري مع العرب

الدكتورة راما عزيز دراز
منتدبة للتدريس في جامعة بيروت العربية

المقاصد
دورية ثقافية

١ ـ الفتح الإسلامي:

من خلال ذكر بعض المراجع للفتح الإسلامي للهند، أشار الطبري إلى أن جزءاً منها كانت تحت السيطرة الفارسية قبل الإسلام، وكانت تفرض على ملوكها الضرائب، وتقديم المساعدات البشرية والعسكرية لملوك فارس في حروبهم مع أعدائهم[١].

تميز اليعقوبي بالملاحظة إلى أن التفكير بفتح الهند يعود إلى زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت١٣هـ/ ٦٣٣م)، حيث بعث عثمان بن أبي العاص على رأس جيش إلى مكران وفتحها[٢].

في حين ذكر البلاذري والطبري، أن البداية كانت سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت٢٣هـ/ ٦٤٣م)، حينما أرسل أمير البحرين عثمان بن أبي العاص أخاه الحكم على رأس قوة بحرية إلى مدينة تانة وفتحها، وأوضح أن عثمان كتب إلى الخليفة بذلك، لحلف عمر أن يأخذ من ثقيف مثلهم إذا قتلوا[٣].

وأيضاً وجَّه عثمان الحكم بن أبي العاص إلى بروص، ووجه أخاه المغيرة إلى مدينة الديبل، وفتحها بعد أن خاض معركة حامية

(١) الطبري، **تاريخ** (٢/ ٧٩، ١٠٠).
(٢) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٩١).
(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٧)، الطبري، **تاريخ** (٤/ ١٨١ ـ ١٨٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٣).

مع المدافعين عنها[١].

يمكن القول، أن هذه الحملات العسكرية كانت بمثابة تمهيد للفتح، حيث أن عثمان لا يمكن أن يبادر بالفتح دون الحصول على موافقة الخليفة عمر ﵁، كما أنه لا يمكن لتلك القوات البسيطة أن تفتح جبهة واسعة كالهند، كما أن المسلمين لم يمتلكوا أسطولاً بحرياً بعد، لذا فهم ليسوا على استعداد لخوض غمار حروب بحرية[٢].

وفي سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) استمر المسلمون حملاتهم، فقد ذكر البلاذري أن الخليفة عثمان بن عفان ﵁ (ت٣٥هـ/ ٦٥٥م) كتب إلى واليه على العراق عبد الله بن عامر بن كُريز يأمره أن يوجه إلى الهند من يأتيه بخبرها ويصفها له، فوجه إليها حكيم بن جبلة العبدي، ولما عاد إلى عثمان قال: «يا أمير المؤمنين: ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل، إن قل فيها الجيش ضاعوا، وإن كثروا جاعوا». فامتنع عثمان عن غزوها[٣].

ويبدو أن حكيم بن جبلة وصف أحوال أحد الموانئ البحرية التي تعتمد في معيشتها على التجارة دون الزراعة، ولم يتوغل في مناطق واسعة منها[٤].

في حين اختلف البلاذري حول هذه الجزئية، مَوضّحاً أن الحكم بن عمرو التغلبي توجه سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) إلى مكران، ولما بلغت أخبار تقدم الجيش الإسلامي إلى «راسل» ملك السند، خرج على رأس قواته وعبر النهر؛ فالتقى الفريقان، ودارت معركة حامية دامت عدة أيام، انتهت بهزيمة ملك السند، وكتب الحكم إلى الخليفة عمر ﵁ بالفتح، فلما قدم الرسول إلى الخليفة سأله عن مكران فقال: «يا أمير المؤمنين: أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وتمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها

(١) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٧). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٣).

(٢) خطاب، محمود، **الهند** (ص٢٣٤ ـ ٢٣٥).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٧). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٣).

(٤) خطاب، محمود، **الهند** (ص٢٣٤).

قليل، والقليل بها ضائع، وما وراؤها شر منها» فكتب الخليفة إلى الحكم أن يقيم بمكران وأن يقتصر على ما دون النهر.

ويظهر أن أهل مكران كانوا قد تمردوا على دولة الخلافة الإسلامية، وأوضح الطبري أن الخليفة عثمان ﵁ وجه سنة (٢٩هـ/ ٦٤٩م) عبيد الله بن معمر التميمي على رأس جيش إلى مكران وولاه عليها، ثم خلفه عليها عمير بن عثمان بن سعد[١].

وقال البلاذري أن الخليفة علي بن أبي طالب ﵁ (ت٤٠هـ/ ٦٦٠م) كتب سنة (٣٨هـ/ ٦٢٨م) إلى الحارث بن مرة العبدي (ت٤٢هـ/ ٦٦٢م)، أن يتوجه بجيشه من مكران إلى السند، ففتح قندابيل، ثم القيقان[٢] على حدود خراسان. غير أن أهلها حشدوا جيشاً سنة (٤٢هـ/ ٦٦٢م) وشنوا هجوماً على الجيش الإسلامي أسفر عن استشهاد معظمه بما فيهم قائده الحارث[٣].

وأوضح البلاذري واليعقوبي أن عبد الله بن عامر بن كريز (ت٥٩هـ/ ٦٧٩م) والي العراق ولى راشد بن عمرو الجديدي عاملاً على السند سنة (٤٢هـ/ ٦٦٢م)، فانتصر على القيقان، ثم توجه إلى الميذ واستشهد في أثناء قتالهم[٤]. وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن قيادة الجيش وإمارة السند آلتا بعد الجديدي إلى سنان بن سلمة الهذلي[٥].

وفي عام (٤٤هـ/ ٦٦٤م) غزا المهلب بن أبي صفرة (ت٨٢هـ/ ٧٠٠م)

(١) ن. م. (٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(٢) القيقان: من بلاد السند تقع قرب حدود خراسان. الحموي، **معجم البلدان** (٤/ ٤٨٠).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٧). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص١٩١)، ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٤). انظر أيضاً: جبارة، تيسير، المسلمون (ص٢٥). خطاب، محمود، الهند (ص٢٣٥)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٦).

(٤) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٨)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ١٦٣). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٢٠٥، ٢١١). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٦).

(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٨). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٢٠٩، ٢١٢). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٦).

الهند ففتح بنَّة[1] وألاهور[2][3]. وقد مهدت هذه الحملة لفتح الهند، فهي أكبر وأول حملة سلكت الطريق البري إليها[4].

وذكر البلاذري واليعقوبي أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أمر عامله على السند عبد الله بن سوار العبدي (ت٤٧هـ/ ٦٦٨م)، سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥م) بالسير نحو القيقان، وهناك دارت عدة معارك ضارية، أسفرت عن استشهاد العبدي ومعظم جيشه سنة (٤٧هـ/ ٦٦٨م)[5]. وهكذا فقد خسر ابن سوار حياته لاندفاعه عمقاً وقلة قواته وبعده عن قواعده[6].

وتوافق البلاذري واليعقوبي على أن سنان بن سلمة الهذلي تولى ثغر الهند سنة (٤٨هـ/ ٦٦٨م) فأعاد فتح مكران عنوة وأقام بها[7]. وتجلت أهمية فتحها بأن أصبحت قاعدة انطلاق الحملات البرية والبحرية على الهند[8].

وذكر البلاذري أن المنذر بن الجارود العبدي خلف سنان على إمارة الهند، وتوجه بدوره نحو البوقان ففتحها، ثم سار إلى القيقان وفتحها، وأرسل قادته إلى مناطق أخرى، وفتح المنذر قصدار وتوفي فيها[9].

وفي سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م) سار عباد بن زياد بن أبيه (ت١٠٠هـ/ ٧١٨م)

(١) بنَّة: مدينة في السند تقع بين كابل والملتان. الحموي، **معجم البلدان** (١/ ٥٩٤).
(٢) ألاهور: ذكرها الحموي باسم لوهور وتشتهر بـ لَهَاوُر وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند. الحموي، **معجم البلدان** (٤/ ٣٢).
(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٨). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٤). انظر أيضاً: حسن، حسن، انتشار (ص٤). خطاب، محمود، الهند (ص٢٣٥)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٧).
(٤) خطاب، محمود، الهند (ص٢٣٦).
(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٨)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ١٦٣). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٢٠٧ ـ ٢٠٨)، ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٤). انظر أيضاً: جبارة، تيسير، المسلمون (ص٢٥).
(٦) خطاب، محمود، الهند (ص٢٣٦).
(٧) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٨)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ١٦٣). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٤). الدينوري، عيون (١/ ٣٣٠).
(٨) خطاب، محمود، الهند (ص٢٣٧).
(٩) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٩). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٥).

عامل سجستان[1] على رأس جيش إلى الهند وخاض معارك عنيفة أسفرت عن فتح القندهار[2].

ثم تولى ثغر الهند حري بن حري الباهلي الذي واصل حركة الفتوح في البوقان والقيقان ورسخ أقدام المسلمين فيها[3].

وقد توقفت حركة الفتوحات في الفترة ما بين (٦٢هـ/ ٦٨٢م ـ ٧٨هـ/ ٦٩٨م)، بسبب انشغال الدولة بالقضاء على حركات المعارضة التي وجدت في الهند ملاذاً آمناً، وقد استغل ملوك الهند هذه الظروف فسيطروا على كثير من المناطق المفتوحة[4].

وأضاف البلاذري أن الحجاج بن يوسف (ت٩٥هـ/ ٧١٤م) ولى مُجَّاعة بن سِعْر التميمي (ت٧٦هـ/ ٦٩٥م) ثغر الهند سنة (٧٩هـ/ ٦٩٨م)، ففتح بعض النواحي في قندابيل ثم عاد إلى مكران وتوفي فيها[5].

وتوافق البلاذري واليعقوبي على أن الحجاج استعمل على الهند والسند محمد بن هارون بن ذراع النمري، وكان ذلك سنة (٨٠هـ/ ٦٩٩م)[6]. وأوضح اليعقوبي منفرداً أن النمري حقق عدة انتصارات، لكنه أخفق في السيطرة على مدينة الديبل، واستشهد مع عدد كبير من جيشه[7]. وخالفه البلاذري في ذلك وذكر أن النمري ساعد ابن القاسم في فتح الديبل سنة (٩٢هـ/ ٧١٠م)[8].

(١) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة في الإقليم الثالث، وأرضها سهلية وتربتها رملية يزرع فيها النخيل، والرياح فيها لا تسكن أبداً. الحموي، **معجم البلدان** (٣/ ٢١٤ ـ ٢١٦).
(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٨). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٢١٩). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٥).
(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٩). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٦). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٨). جبارة، تيسير، المسلمون (ص٢٥).
(٤) المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٩).
(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٩). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٦). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤١).
(٦) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٩)، اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ١٩٣).
(٧) اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤).
(٨) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٩).

وبيّن البلاذري أن سبب عزم الحجاج على فتح مدينة الديبل هو تعرض إحدى السفن التي كانت تقل نسوة مسلمات للخطف بالقرب منها. فوجه الحجاج عبيد الله بن نبهان إليها فقُتل، ثم أمر بديل بن طهفة البجلي بغزوها فقتل هو الآخر بعد أن خاض عدة معارك عنيفة[(١)].

ويمكن القول هنا أن الدولة الإسلامية أحسَّت بالإهانة التي ألمّت بهيبتها، فأرسلت حملة كثيفة بقيادة محمد بن القاسم لفتح الهند، وقد هيأت لها كافة عوامل النصر من حيث القيادة والعدد والعتاد والتخطيط والمتابعة[(٢)].

وأوضح البلاذري واليعقوبي أن محمداً بن القاسم (ت٩٦هـ/ ٧١٤م)، توجه سنة (٩٢هـ/ ٧١٠م) إلى مكران، والتقى واليها محمد بن هارون الذي أمده بقوة إضافية[(٣)]، وأوضح اليعقوبي منفرداً أنه أقام بها أكثر من شهر[(٤)]، ثم تقدم وفتح فنزبور عنوة[(٥)].

وتمايزا حول طبيعة فتح أرمائيل، فبينما سكت البلاذري عن طبيعة الفتح اكتفى بالقول أنها فتحت[(٦)]. ذكر اليعقوبي أنها فتحت بعد قتال عنيف لعدة أيام[(٧)]. كما انفرد اليعقوبي بالقول إن ابن القاسم أقام بها شهوراً، ثم تقدم في جيش كثيف حاصر مدينة الديبل المحصنة جيداً عدة شهور[(٨)]. ونصب عليها منجنيقاً ضخماً يقال له العروس[(٩)]، فدك أسوارها وفتحها عنوة، وأخذ منها

---

(١) ن. م (ص٢٥٩). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٢٧٨). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٦). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٨٩ ـ ١٩٠).

(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٥٩ ـ ٢٦٠). انظر للمقارنة: البيروني، الجماهر (ص٤٨).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢).

(٥) البلاذري، **فتح** (ص٢٦٠). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٠٤). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٦).

(٦) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠).

(٧) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٠٤). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٦ ـ ٤١٧).

(٨) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢).

(٩) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠).

أموالاً كثيرة[(١)]. وبنى فيها مسجداً واختطف فيها منازل للمسلمين، وترك فيها أربعة آلاف مقاتل[(٢)].

وتابع البلاذري واليعقوبي حركة الفتوح فذكرا أن ابن القاسم سار نحو مدينة البيرون[(٣)] أو النيرون[(٤)] وفتحها صلحاً[(٥)]. واستأذن الحجاج أمير العراق في مواصلة التقدم، فشجعه الحجاج ووعده بالإمارة على المناطق التي يفتحها[(٦)]. فتقدم وفتح كافة المناطق التي مر عليها، فعبر نهر السند ثم فتح مدينة سر يبدس صلحاً. وسار إلى مدينة سهبان[(٧)] وأبو سهبان[(٨)] ففتحها[(٩)].

وبعدئذ اتجه نحو نهر مهران، واشتبك مع جيش داهر ملك السند، فهزمه. فتقدم داهر بنفسه ودارت بين الطرفين معارك طاحنة استمرت عدة شهور، انتهت بمقتل داهر وهزيمة جيشه[(١٠)]. وبمقتله فتحت الطريق أمام ابن القاسم لكافة مناطق الهند[(١١)]. وأشار البلاذري واليعقوبي إلى أن محمد بن القاسم فتح مدينتي الرور وبغرور صلحاً[(١٢)] وتناول البلاذري منفرداً فتح مدينة

---

(١) ن. م (ص٢٦٠)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤١ ـ ٢٤٣).

(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٠٤). انظر للمقارنة، ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٧).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢).

(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٧).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢).

(٧) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠).

(٨) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢).

(٩) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٧).

(١٠) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٠ ـ ٢٦١)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٠٥). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٨). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٩٦)، جبارة، تيسير، المسلمون (ص٢٨ ـ ٢٩).

(١١) خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٣).

(١٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦١)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٩).

راور ومدينة برهمناباذ قرب المنصورة عنوة، ومدن: ساوندري، وبسمد، والسكة صلحاً[١]. وفي سنة (٩٥هـ/ ٧١٣م) وصل إلى الملتان، وهناك دارت معركة حامية انتهت بانسحاب المدافعين عنها إلى داخل الحصن، فحاصرهم المسلمون عدة أشهر، ثم وجدوا فيها ذهباً كثيراً قدِّر بضعف نفقات حملته على الهند، وأطلقوا عليها فرج بيت الذهب[٢].

وناقش البلاذري حركات الفتوح في الهند، فقال: إن المسلمين تقدموا وفتحوا مدينتي البيلمان وسرست صلحاً، وبعد ذلك توجهوا نحو مدينة الكيرج، فخرج إليهم ملكها دوهر ودارت معارك ضارية بين الطرفين أسفرت عن مقتل دوهر وهزيمة جيشه[٣].

وأشار البلاذري واليعقوبي أنه في الوقت الذي كان محمد يعد العدة لفتح مملكة الهند الشمالية وعاصمتها قنوج، جاءه خبر وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولى أخيه سليمان (ت٩٩هـ/ ٧١٧م)، سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م). الذي أمر بعزله وولى مكانه يزيد بن أبي كبشة السكسكي (ت٩٨هـ/ ٧١٦م)[٤]، ثم كتب إلى يزيد وأمره باعتقال ابن القاسم وإرساله إلى العاصمة[٥]. وفعلاً حُمِل مقيداً[٦].

ووصف البلاذري مشاعر أهل الهند وحزنهم على محمد، حيث بكوا عليه، وصوروه بمدينة الكيرج. واحتجز محمد في مدينة واسط، وتوفي تحت

---

(١) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦١). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤١٨ ـ ٤١٩). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٩٧).

(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦١). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٩٧ - ١٩٨)، جبارة، تيسير، المسلمون (ص٢٩).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢٠). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٥)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٩٩).

(٤) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٣). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٥)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص١٩٩).

(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢).

(٦) ن.م (ص٢٦٢)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٨).

التعذيب سنة (ت٩٦هـ/ ٧١٤م)[١].

وأوضح أن يزيد بن أبي كبشة مات بعد قدومه إلى أرض السند بثمانية عشر يوماً[٢].

واتفق معه اليعقوبي في أن سليمان بن عبد الملك ولى حبيب بن المهلب بن أبي صفرة (ت١٠٢هـ/ ٧٢٠م) السند[٣]، ووصف اليعقوبي الأحوال التي آلت إليها الأوضاع حيث انتقضت بعض المناطق وعاد إليها ملوكها[٤]، وقال البلاذري: إن المسلمين فقدوا السيطرة على مدينة برهمنآباذ[٥].

وفي سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ/ ٧١٩م)، فأدرك مدى الضعف الذي وصل إليه الحكم العربي في الهند، فأوضح البلاذري أنه كتب إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام وطاعة الخليفة مقابل تثبيتهم على ممالكهم ومساواتهم بالمسلمين، فلبوا دعوته ودخلوا في الإسلام، وسموا أنفسهم بأسماء عربية، ومنهم حليشة بن داهر[٦].

وفي سنة (١٠٣هـ/ ٧٢١م) تولى الجنيد بن عبد الرحمٰن المري (ت١١٥هـ/ ٧٣٣م) ثغر السند، فاتخذ من مدينة الديبل قاعدة له، وذكر البلاذري وقوع معركة طاحنة بين الجنيد وبين حليشة، قرب نهر مهران انتهت بانتصار الجنيد ومقتل حليشة غدراً[٧].

وتوافق معه اليعقوبي في أن الجنيد تقدم نحو مدينة الكيرج التي نقضت

---

(١) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢٠). انظر أيضاً: جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣١).

(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢). انظر أيضاً: جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣١).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٧). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣١٨).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٠٧). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٦)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص٢٠٢).

(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢١).

(٦) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢١).

(٧) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٣). انظر للمقارنة، ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٥٩). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٦).

الصلح مع الدولة الإسلامية، فأعاد فتحها عنوة. ثم فتح مناطق أخرى منها مرمد والمندل ودهنج وبروص والبيلمان والمالية والجزر[(١)].

وقال البلاذري واليعقوبي: أن الحكم بن عوانة الكلبي (ت١٢٢هـ/ ٧٣٩م)، ولي الهند وقد انتشرت فيها الفوضى ونقض معظم أهلها عهودهم، فبنى مدينة المحفوظة، واتخذها مركزاً له وملجأ للمسلمين، وبعد عدة معارك ضارية استرجع الحكم كافة المدن المفتوحة[(٢)].

وبيّن البلاذري واليعقوبي أن الحكم قتل في إحدى المعارك بالهند، وتولى مكانه أحد قواده هو عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي (ت١٢٦هـ/ ٧٤٨م)، وبنى مدينة أطلق عليها اسم المنصورة، اتخذها مركزاً لقيادته، وسار على نهج والده في الإحسان للسكان المحليين[(٣)].

وقال اليعقوبي ـ منفرداً ـ: أن أحد ملوك الهند حاصر هذه المدينة، ولم يستطع معمرو فك الحصار إلا بعد وصول إمدادات عسكرية من العراق، وبعد معركة حامية بين الطرفين انتصر المسلمون، وهرب ملك الهند، وسيطر عمرو على السند[(٤)].

وأوضح اليعقوبي أن عمراً عزل عن الهند سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م) في خلافة الوليد بن يزيد (١٢٦هـ/٧٤٣م)، وتولى مكانه يزيد بن عرار، فخاض ثماني عشرة معركة[(٥)]، غير أن اليعقوبي لم يزودنا بتفاصيل تلك المعارك.

وتوافق البلاذري واليعقوبي، والطبري على أن الهند خضعت بين عامي

---

(١) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٣)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٢١). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢١ ـ ٤٢٢).

(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٤)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٢١).

(٣) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٤)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٢٧). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٥٤، ٣٥٩). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢٢). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٦)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص٢٠٤).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٢٧). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص٢٠٥).

(٥) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٣٣). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٣٦٦). انظر أيضاً: المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص٢٠٥).

(١٢٩هـ/ ٧٤٦م ـ ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) لمنصور بن جمهور الكلبي (ت١٣٤هـ/ ٧٥١م) المتمرد على الدولة الأموية، والذي اتخذ من مدينة المنصورة مركزاً له.

ونوّه البلاذري واليعقوبي والطبري إلى أنه لما قامت الدولة العباسية ولي مغلس العبدي الهند، فأخفق في القضاء على منصور، ولقي حتفه على يديه. وفي سنة (١٣٤هـ/ ٧٥١م) وجه السفاح موسى بن كعب التميمي لقتال الكلبي، وبعد معركة عنيفة بين الطرفين هُزم الكلبي، وهرب إلى الصحراء فمات عطشاً[(١)].

وذكر البلاذري واليعقوبي والطبري أن عمر بن حفص ولي الهند عام (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) في خلافة المنصور (ت١٥٨هـ/ ٧٦٩م)[(٢)]. وأوضح الطبري منفرداً أن بداية ظهور التشيع في بلاد الهند كانت في ولاية عمر بن حفص[(٣)].

وقال الطبري أن المنصور عزل عمر بن حفص (ت١٥٤هـ/ ٧٦٥م) سنة (١٥١هـ/ ٧٦٢م)، وولى هشام بن عمرو التغلبي (ت بعد ١٥٧هـ/ بعد ٧٧٤م) بلاد الهند[(٤)]، وأوضح البلاذري واليعقوبي أن المسلمين أعادوا فتح بلاد قشمير والملتان في عهد هشام، وهدموا البد الموجود في مدينة قندهار، وأقاموا في موضعه مسجداً، وعدم الرخاء بلاد السند في ولايته[(٥)]. وبيّن

---

(١) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٤)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٣٧، ٢٥٠). الطبري، **تاريخ** (٧/ ٣١٤، ٤٦٠، ٤٦٤). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٤٠٦، ٤١٣). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢٣). انظر أيضاً: خطاب، محمود، الهند (ص٢٤٦)، المعاضيدي، عبد القادر، حركات (ص٢٠٤).

(٢) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٤)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٦١). الطبري، **تاريخ** (٧/ ٥١٢). انظر للمقارنة: ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢٣ ـ ٤٢٤). انظر أيضاً: الساداتي، **تاريخ** (ص٥٧)، جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٣).

(٣) الطبري، **تاريخ** (٧/ ٥١٢). انظر أيضاً: الساداتي، **تاريخ** (ص٥٧ ـ ٥٨). جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٣).

(٤) الطبري، **تاريخ** (٨/ ٣٥ ـ ٣٦). انظر أيضاً: جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٣ ـ ٣٦).

(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٤)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٦١). انظر للمقارنة: ابن خياط، **تاريخ** (ص٤٣٣). ابن جعفر، **الخراج** (ص٤٢٣). انظر أيضاً: الساداتي، **تاريخ** (ص٥٨). حقي، إحسان، **تاريخ** (ص٤٩)، جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٢ ـ ٣٣).

الطبري أن فترة ولايته استمرت حتى عام (١٥٧هـ/ ٧٧٤م)[١].

وفي عهد خلافة المهدي (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م) حقق المسلمون بعض الانتصارات في الهند، فذكر اليعقوبي أنه أرسل على إثر ذلك رسلاً إلى الملوك والأمراء في السند والهند يدعوهم فيها إلى الإسلام فدخل أكثرهم في طاعته[٢].

وقال الطبري: أنه وجَّه حملة بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي إلى مدينة باربد سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٥م)، فحاصرها وقصفها بالمنجنيق، ففتحت عنوة، لكن المرض انتشر بين المسلمين فمات أكثر من ألف، وغرق قسم منهم في طريق عودتهم إلى بغداد[٣].

وأوضح اليعقوبي إلى النزاع العنيف الذي ظهر بين القبائل العربية على الهند، مما أدى إلى ضعف سلطة الدولة الإسلامية هناك وتعاقب الولاة عليها وعدم قدرتهم على ضبطها، فاستغل بعض ملوك الهند ذلك، واقتطعوا أجزاء من أملاك المسلمين، وضموها إلى إماراتهم. وفي سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) طالبت القبائل العربية من والي السند داود بن يزيد بن حاتم المهلبي (ت٢٠٥هـ/ ٨١٨م) تقسيم البلاد بينها، فرفض وأخضعها بعد أن طلب المساعدة من بغداد[٤].

وأوضح البلاذري أن الفتوحات تواصلت في عهد الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، وأخيه المعتصم (ت٢٢٧هـ/ ٨٤٢م)، وانتشر الإسلام في مناطق واسعة بين كابل وكشمير والملتان[٥].

---

(١) الطبري، **تاريخ** (٨/ ٥٣). انظر أيضاً: جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٣ ـ ٣٦).

(٢) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٦١). انظر أيضاً: الساداتي، **تاريخ** (ص٥٨). جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٢ ـ ٣٣).

(٣) الطبري، **تاريخ** (٨/ ١٢٨). انظر أيضاً: حسن، حسن، انتشار (ص٦).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٧٩، ٢٨٦ ـ ٢٨٧). انظر أيضاً: الساداتي، **تاريخ** (ص٥٨). حسن، حسن، **تاريخ** (٢/ ٢٥٢)، جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٣).

(٥) البلاذري، **فتوح** (ص٢٦٥). انظر أيضاً: حسن، حسن، انتشار (ص٦)، جبارة، تيسير، المسلمون (ص٣٤).

وتوقفت حركة الفتوحات في أواخر عهد الدولة العباسية، وضعفت سيطرة العاصمة على الأطراف، ومن ذلك الهند، حيث استقل حكامها المحليون، وتشكلت فيها بعض الإمارات. فقد ذكر المسعودي أنه دخل المولتان والمنصورة في حدود سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م). وكان ملك المولتان أبو اللهاب المنبه بن أسد القرشي، وكانت موارده المالية من الهدايا الثمينة التي تقدم لصنم المولتان، الذي يقصدونه من كافة أنحاء البلاد.

وكان ملك المنصورة أبو المنذر عمر بن عبد الله الهباري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)[١]، الذي عرف بعمر بن عبد العزيز القرشي وكانت تهابه ملوك السند والهند[٢].

الهند وأثرها في المجتمع العربي:

تجسّد أثر الهند في المجتمع العربي وثقافته، في عدة اتجاهات. فقد وردت بعض الكلمات الهندية في القرآن الكريم، فذكر الطبري أن كلمة «طوبى» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الإنسان: ٢٩]. تعني: اسم الجنة بالهندية[٣].

ومن الكلمات ذات الأصول الهندية التي وردت في القرآن الكريم، كلمة «المسك» في قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾[٤]، و«الكافور» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾[٥].

---

(١) الهباري: هو أبو المنذر عمر بن عبد الله الهباري القرشي، وهو ثالث أمراء السند من آل هبّار، واتخذ «المنصورة» عاصمة له. الزركلي، خير الدين، **الأعلام** (٥/ ٥٢).

(٢) المسعودي، **مروج** (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠). انظر أيضاً: حقي، إحسان، **تاريخ** (ص٤٩ ـ ٥٠)، الساداتي، **تاريخ** (ص٥٩)، جبارة، تيسير، **المسلمون** (ص٣٤).

(٣) الطبري، **جامع** (١٦/ ٤٣٦)، آبادي، **القاموس** (١/ ١٠٢).

(٤) آبادي، **القاموس** (١/ ٣١٧، ٢/ ٣٣). انظر أيضاً: أحمد، جميل، **الصلات** (ص٧٨٠).

(٥) انظر للمقارنة: آبادي، **القاموس** (٢/ ١٣٣). انظر أيضاً: أحمد، جميل، **الصلات** (ص٧٨٠). و«الزنجبيل» في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الإنسان، مدنية، آية ١٧]. أحمد، جميل، الصلات (ص٧٨٠).

كما بيّن اليعقوبي والمسعودي كلمة «البيش»[١]، وهو شجر شديد الخضرة والنضارة ينمو في بلاد الهند، فاستخلص منه العرب قولهم «بيّش الله وجهه»[٢].

وقد نصّب العرب الهند رمزاً لأهم وأعظم ثروة يمتلكونها ويحبونها ويفخرون باقتنائها في جزيرتهم ألا وهي الإبل، من هنا فقد أحبوا الهند أرضاً وبحراً وثقافة، فجعلوها اسماً لبناتهم تفاؤلاً لما يرجونه لهن من الخير والطيب والحكمة، وقد ذكر اليعقوبي والطبري والمسعودي عدة نساء ممن اشتهرن بهذا الاسم[٣].

وبيّن الطبري أن الرجال نافسوا النساء على هذا الاسم[٤]. كما سمت العرب السيف القاطع المتقن هندياً[٥].

وصرح المسعودي أن العرب حرصوا على استعمال الألفاظ المحلية في مختلف المناطق التي وصلوا إليها، فقال: «إنما نعبر بلغة أهل كل بحر، وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفون بينهم»[٦]. وقال أيضاً: «إنما نخبر عن

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ** (١/ ٧٨)، المسعودي، **مروج** (ص٤، ٢٠٢).

(٢) بيش الله وجهه: بيضه، وحسنه، آبادي، **القاموس المحيط** (٢، ٢٧٤)، ابن منظور، **لسان العرب** (٦/ ٢٦٩).

(٣) انظر على سبيل المثال: هند بنت عتبة (ت١٤هـ/ ٦٣٥م)، وهند بنت أبي أمية (ت٦٢هـ/ ٦٨٢م)، وهند بنت سرير بن ثعلبة، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة، وهند بنت أسماء بن خارجة، وهند بنت زيد مناة، وهند بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وهند بنت أبي طالب، وهند بنت بكر بن وائل، وهند بنت الحارث بن عمرو، وهند بنت عمرو بن قيس، وهند بنت المتكلفة الناعطية وهند بنت معاوية وهند بنت النعمان بن المنذر وهند بنت عمرو بن ثعلبة بن الخزرج، اليعقوبي، **تاريخ** (١/ ٢٠٣، ٢٠٩، ٢/ ٣١، ٨٠، ١٥٠)، الطبري، **تاريخ** (٢/ ٩٠، ١٠٤، ٢١٣، ٢٦٠، ٢٦٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٣/ ٦٠، ٦١، ٦٤، ١٦٤، ١٦٩، ٤/ ٢٢١، ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤، ٣٢٨، ٦/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ٤٤٨، ٧/ ٥٣٨، ٥٤٤)، المسعودي، **مروج** (٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣، ٣/ ٣٠، ٨٧، ١٦٢).

(٤) انظر على سبيل المثال: هند بن أبي هالة التميمي، وهند بن عمرو الجملي المرادي (ت٣٦هـ)، الطبري، **تاريخ** (٣/ ١٦١، ٩/ ١١، ٤/ ١٥١ ـ ١٥٣، ٤٨٨، ٥١٨).

(٥) الطبري، **تاريخ** (٩/ ١١).

(٦) المسعودي، **مروج** (١/ ١٤٥).

عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم»[١].

كانت عادة العرب على تسمية الأشياء الجديدة عليهم بالأسماء التي عرفت بها في موطنها الأصلي، فتسرب الكثير من المفردات الهندية الأصل عن طريق التجار العرب إلى اللغة العربية، فذكر المسعودي بلاد «الزانج»[٢]، التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى المعدن المنتشر فيها، وهو معدن الأنك (القصدير)، والتي هي جزء من كلمة «الإسرنج» بالسنسكريتية[٣].

وذكر ابن النديم مصطلحين بوذيين دخلا إلى الفارسية ثم إلى العربية هما «البد»[٤] و«السمنتية». فالبد هو التمثال أو الصنم، ووردت في الفارسية «بت»، أما السمنية فدخلت إلى الفارسية باسم «شمن»؛ أي: عابد الأصنام[٥]. كما ذكر البيروني بعض الكلمات منها البوارج جمع بارجة، واسمها بالهندية «بيره»[٦].

وذكر ابن النديم أن يحيى بن خالد بعث أحد العلماء إلى الهند ليأتيه بعقاقير هندية، ويبدو أنه كان طبيباً، وإذا صح ذلك، نستطيع القول: إن بعض أطباء العراق ذهبوا إلى الهند لدراسة الطب فيها[٧].

يمكن القول: أن الطب الهندي حظي باهتمام وتقدير كبيرين في عاصمة الخلافة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

---

(١) ن. م (١/ ١٤٩). انظر أيضاً: يوسف، محمد، تحقيق (ص٧٥).

(٢) المسعودي، **مروج** (١/ ١٤٩).

(٣) يوسف، محمد، تحقيق: مجلد (ص٦٤ ـ ٦٦). انظر: الفصل الرابع الثروة المعدنية.

(٤) ابن النديم، **الفهرست** (ص٥٣٥).

(٥) ن. م (ص٥٣٢). انظر أيضاً: يوسف، محمد، تحقيق (ص٧٩ ـ ٨٠).

(٦) البيروني، تحقيق (ص١٤٨). انظر أيضاً: أحمد، جميل، **الصلات** (ص٧٧٩). هناك الكثير من الكلمات المعربة عن الهندية منها: الصندل، والقرنفل. وكردجة وجيب وأوج. كما دخلت إلى العربية أسماء بعض السلع التي أخذت اسمها من مناطق إنتاجها في بلاد الهند أمثال «المندل» و«الهيل»، فالمندل هو العود المستورد من كور مندل. والهيل من «فوه»، وهي أيضاً الهال المستورد من رأس «هيلي» أو «إيلي» جنوب الهند. الهندي، محمد، بدء (ص٩٧ ـ ٩٨، ١٠٠ ـ ١٠١). أحمد، جميل، الصلات (ص٧٧٩).

(٧) العلي، صالح، كتب (ص٩).

وتميز الهنود منذ القدم بالفلك، وقد أثر الفكر الهندي في العالم العربي والإسلامي عبر الفكر الجغرافي الفارسي الذي كان بدوره متأثراً بعلمي الفلك والجغرافيا الهنديين، فسادت المعارف المأخوذة عن الهنود أوساط العرب المسلمين حتى عهد الخليفة المأمون(١).

واستقبل الخليفة المنصور وفداً هندياً كان فيه العالم الهندي منكه الذي أحضر معه مبحثاً في الفلك سماه العرب «كتاب السند هند»(٢). وأخذوا عنه حركات النجوم، فقد عهد المنصور إلى محمد بن إبراهيم الفزاري (ت١٨٨هـ/ ٨١٠م)، بتأليف كتاب على غراره ليكون مرجعاً للعرب في ذلك(٣). وأخذ عن السند هند عدة مواضيع منها دوران الأرض وأدوار الكواكب(٤).

وأضاف ابن النديم معلومة هامة لم يذكرها غيره، وهي أن يعقوب بن طارق ألف كتاب الزيج(٥) محلول في السند هند لدرجة درجة، وهو كتابان: الأول في علم الفلك والثاني في علم الدول(٦).

وأوضح البيروني أن يعقوب بن طارق استقى معلوماته التي أوردها في كتابه تركيب الأفلاك الذي تناول فيه أبعاد الكواكب عام (١٦١هـ/ ٧٧٨م)(٧)، من العالم الهندي المقيم في بغداد منذ عام ١٥٤هـ(٨). غير أن البيروني أوضح

(١) ميكولسكي، دمتري، المسعودي (ص٧٩).
(٢) ن. م (ص٧٨ ـ ٧٩).
(٣) البيروني، تحقيق (ص١٠٧، ٣٢٠). انظر للمقارنة: صاعد، **طبقات** (ص١٩)، ابن القفطي، **أخبار** (ص١٧٥). انظر أيضاً: العلي، صالح، كتب (ص٢٤).
(٤) البيروني، تحقيق: (ص٣٢٠). انظر أيضاً: العلي، كتب (ص٢٤). انظر للمزيد عن إفادة الفزاري ويعقوب بن طارق من علوم الهند البيروني، تحقيق: (ص١١٨، ٢٤١، ٣٢٥، ٣٣٦).
(٥) **الزيج**: هو الكتاب الذي يحوي جداول فلكية لحسابات الرصد الفلكي وقد يكون على شكل صورة مربعة أو مدورة. حيث يُحسب فيه سير الكواكب وتستخرج التقويمات لحساب الكواكب سنة سنة. وقيل: إنه علم الهيئة. الخوارزمي، **مفاتيح** (ص١٢٥). الزبيدي، **تاج** (٢/ ٥٥ ـ ٥٦).
(٦) ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٤٣).
(٧) البيروني، تحقيق (ص٣٦٠).
(٨) ن. م (ص٣٢٠). انظر للمقارنة، أحمد، جميل، **الصلات** (ص٧٨٤ ـ ٧٩٣). العلي، صالح، كتب (ص٢٤ ـ ٢٥).

أن المعلومات التي نقلها الفزاري ويعقوب ويعقوب بن طارق غير دقيقة(١).

وفي مجال الحساب بيّن البيروني أن المسلمين استعملوا أفضل صور الأرقام الهندية(٢) كما أورد ابن النديم مجموعة كتب تحت عنوان الحساب الهندي(٣).

وثمة من يقول: أن الخليل بن أحمد واضع علم العروض سبق له وأن استفاد من الهنود في مجال موازين الشعر وكيفية تقطيع الأبيات، لكنه كان موفقاً في اقتضابه لتلك الموازين خلافاً لما كانت عليه موازين الأشعار الهندية(٤).

وقد نقل الجاحظ نصّاً في تعريف البلاغة، قيل إنه أخذه عن كتاب جلبه علماء الهند إلى بغداد تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي(٥).

وفي مجال النقل والترجمة من الهندية إلى العربية ذكر ابن النديم أن عدداً كبيراً من كتب الطب والنجوم والصيدلة والحكمة، ترجمت من عهد المنصور سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) إلى آخر عهد المأمون (٢١٧هـ/ ٨٣٢م)(٦). وكان «منكة الهندي» يشتغل بالنقل من الهندية إلى العربية(٧). وقام بتفسير كتاب «أسماء عقاقير الهند» لإسحاق بن سليمان(٨)، كما أمره يحيى بن خالد

(١) البيروني، تحقيق (ص٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٦).
(٢) ابن النديم، **الفهرست** (ص٤١٥، ٤٤٧)، البيروني، تحقيق: (ص١٢١ ـ ١٢٢). انظر للمقارنة، الجاحظ، **رسائل** (١/ ٢٢٣، ٢١٢). الجاحظ، **الحيوان** (١/ ٣٨). صاعد، **طبقات** (ص٢١). ابن القفطي، أخبار (ص١١٦، ١٧٥). انظر أيضاً: مردم، خليل، أثر (ص٤٥)، العلي، صالح، كتب (ص٤ ـ ٥، ٣٠ ـ ٣١).
(٣) ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٤٧).
(٤) البيروني، تحقيق: (ص١٠٤). انظر أيضاً: مردم، خليل، أثر (ص٤٤).
(٥) الجاحظ، **البيان** (ص٦٤).
(٦) ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٣٤، ٤٧٤). انظر: تلك الكتب مرتبة في جدول في الفصل السادس الحياة الفكرية. انظر للمقارنة: ابن أبي أصيبعة، عيون (ص٤٧٣).
(٧) ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٠٠). انظر أيضاً: العلي، صالح، كتب (ص١١).
(٨) إسحاق بن سليمان: من أمراء الدولة العباسية. ولي المدينة، والبصرة، والسند، ومكران، ومصر لهارون الرشيد، وولي حمص، وأرمينية لمحمد بن الرشيد. توفي بعد (١٧٨هـ/ ٧٩٤م). =

البرمكي بتفسير كتاب «سسرد» من البيمارستان[1]. وترجم كتاب «السموم» لـ«شاناق»[2] الهندي إلى الفارسية، ثم نقله إلى العربية[3].

وقد أجمعت المصادر أن العرب عُنوا بالقصص والأسمار الهندية، فذكر اليعقوبي والمسعودي والبيروني وابن النديم أسماء كتب عديدة ترجمت من الهندية إلى العربية[4].

وحفظت لنا المصادر أسماء العديد من الموالي وأحفادهم السنديين، من الذين شاركوا في الحركة العلمية والدينية والأدبية في العراق والشام والحجاز، فذكر الطبري الشاعر أبا عطاء السندي (ت بعد ١٨٠هـ/٧٩٦م)[5][6]. وأضاف المسعودي الإمام الأوزاعي (ت١٥٧هـ)[7][8]، والإمام أبا حنيفة النعمان

= الطبري، **تاريخ** (٨/ ٢٣٩، ٢٥٦، ٣٤٦). ابن حجر، **لسان** (١/ ٣٦٤)، الزركلي، **الأعلام** (١/ ٢٩٥).

(١) ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٧٤).

(٢) **شاناق**: هو الاسم الذي أطلقه العرب على كاناكيا الذي كان وزيراً للملك «كاندرا جوبتا» الذي توفي عام ٣٢٠م. العلي، صالح، كتب (ص١٣).

(٣) ابن أبي أصيبعة، **عيون** (ص٤٧٤ ـ ٤٧٥)، انظر أيضاً: العلي، صالح، كتب (ص١٢ ـ ١٣).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (١/ ٨٣). المسعودي، **مروج** (١/ ٨٣). البيروني، تحقيق: (ص١١١). انظر للمقارنة: ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٧٧). انظر أيضاً: العلي، صالح، كتب (ص٣ ـ ٤). مردم، خليل، أثر (ص٤٤).

(٥) أبو عطاء السندي: اسمه مرزوق، وهو مولى بني أسد، شاعر معروف، كان أموي الهوى ذكر شعره أبو تمام في «الحماسة». الجاحظ، **البيان** (ص١٩٩)، السمعاني، **الأنساب** (٣/ ٣٢٠)، ابن خلكان، **وفيات** (٥/ ٢٨٢).

(٦) الطبري، **تاريخ** (٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١، ٤٥٦). انظر للمقارنة: ابن النديم، **الفهرست** (ص٤٦٧)، الجاحظ، **الحيوان** (٢/ ٤٦٠).

(٧) الأوزاعي (١٥٧هـ/ ٧٧٤م): هو عبد الرحمٰن بن عمرو، من قبيلة الأوزاع، قال عنه المسعودي: «كان منزله في الأوزاع وليس منهم» وهو إمام الشام في الفقه والزهد، وكان له شأن كبير فيها، ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي فيها. وعرض عليه القضاء فامتنع. له كتاب (السنن) في الفقه. ابن سعد، **الطبقات** (٧/ ٤٨٨)، المسعودي، **مروج** (٣/ ٢٨٨)، ابن خلكان، **وفيات** (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، الذهبي، **سير** (٧/ ١٠٧)، ابن حجر، **تهذيب** (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٤٢).

(٨) المسعودي، **مروج** (٣/ ٢٨٨)، اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٥٤، ٢٧٤).

(ت ١٥٠هـ)[1][2].

وذكر اليعقوبي والطبري والمسعودي أحد رجال الدولة من أصل سندي وهو ابن شاهك السندي[3][4].

نلاحظ أن عدداً من علماء الهند ساهم في الحركة العلمية في الدولة الإسلامية من خلال نقل علومهم وآرائهم الفلسفية إلى العربية.

وقد صرّح ابن النديم أن الذي اهتم بأمر الهند في الدولة الإسلامية هو يحيى بن خالد البرمكي خاصة والبرامكة عامة[5]. وهنا يحق لنا أن نتساءل عن السر الكامن وراء ذلك الاهتمام؟ وللإجابة نقول: إن هناك من يرى أن يحيى بن خالد البرمكي من أصل بوذي هندي فقد أشار المسعودي أن جدهم برمك كان سادناً لمعبد «النوبهار»، في بلخ الذي كانت تعبد فيه الأصنام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن كلمة برمك باللغة السنسكريتية تعني الصدر أو ذا الرئاسة العليا، وهو لقب خاص لسدنة النوبهار[6].

علاوة على ذلك فقد صرحت بعض المصادر الجغرافية كابن الفقيه أن برمك أبا خالد وأسرته كانوا قد هربوا من بلخ في أواخر الدولة الأموية ولجأوا إلى الهند، وتحديداً في بلاد قشمير إحدى مراكز البوذية حيث نشأ

---

(١) أبو حنيفة النعمان: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه، من أهل كابل، مولى تيم الله ابن ثعلبة؛ كان خزازاً يبيع الخز. وهو فقيه مشهور، توفي وهو ساجد في صلاته، سنة (١٥٠هـ) في أيام المنصور ببغداد، وهو ابن سبعين سنة. ابن حجر، **تقريب** (٢/ ٢٤٨)، ابن خلكان، **وفيات** (٥/ ٤٠٥)، الذهبي، **سير** (٦/ ٣٩٠).

(٢) المسعودي، **مروج** (٣/ ٢٨٧).

(٣) السندي بن شاهك: هو السندي بن شاهك بن زادان بن شهريار وكنيته أبو نصر. مولى المنصور، وصاحب الحرس، تولى إمرة دمشق وإدارة السجن في خلافة الرشيد وكان إدارياً ناجحاً. الذهبي، **سير** (٦/ ٢٧٣)، السمعاني، **الأنساب** (٣/ ٣٢٠)، ابن خلكان، **وفيات** (٥/ ٣١٠)، الزركلي، خير الدين، **الأعلام** (٧/ ١٦٨). انظر أيضاً: أحمد، جميل، **الصلات** (ص٧٨٤)، الهندي، محمد، **بدء** (ص١٠٠ ـ ١٠١).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ** (٢/ ٢٩٠)، الطبري، **تاريخ** (٧/ ٥١٩، ٨/ ٢١٤، ٢٩٦ ـ ٢٩٨)، المسعودي، **مروج** (٤/ ٢٩١).

(٥) ابن النديم، **الفهرست** (ص٥٣٣).

(٦) المسعودي، **مروج** (٢/ ٢٠٤). انظر أيضاً: الهندي، محمد، بدء (ص١٠٣ ـ ١٠٨).

وترعرع فيها، وهناك تعلم النجوم والطب وأنواع الحكمة ثم عاد إلى النوبهار خادماً فيه[١]. من هنا جاء اهتمام خالد البرمكي ومن بعده يحيى بنقل العلماء والأطباء والمعارف الهندية إلى دولة الخلافة، وكأن تلك الثروة الهائلة خاصة بهم يتيهون بها على غيرهم[٢].

وإذا صحت الرواية، فلنا أن نتصور الأثر الكبير للهند على الحضارة العربية الإسلامية سياسيّاً وثقافيّاً!! وعبّر المسعودي عن الأوضاع السياسية والأثر الكبير للبرامكة شعراً، حيث قال الشاعر في الرشيد وجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي:

لِيَهْنِ الرشيدَ خلافاتُهُ
وأمرُ الذي قد وَهَى عقده
أضاف إلى بيعةٍ بيعةٌ
فقام بها جعفر وَحدَهُ
بنو بَرْمَكٍ أَسَّسُوا ملكه
وَشدُّوا لوارِثه عهْدَهُ[٣]

إضافة إلى ذلك نقل ابن قتيبة، ستّاً وثلاثين نصّاً في آداب السياسة والسلوك من كتاب للهند دون أن يذكر اسم الكتاب[٤]، منها: «شرّ المال لا ينفق منه، وشر الإخوان الخاذل، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن»[٥] و«صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الأخطار، وإنما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية؛

(١) ابن الفقيه، **البلدان** (ص٦١٨ ـ ٦١٩).
(٢) الهندي، محمد، بدء (ص١٠٨ ـ ١٠٩).
(٣) المسعودي، **مروج** (٣/٣٤٩).
(٤) يبدو أنها مأخوذة من مصدر اعتمد عليه ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة والأدب الكبير. العلي، صالح، كتب (ص٣٧).
(٥) ابن قتيبة، **عيون** (١/٥٥).

فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد»[١]. و«إنما مثل السلطان في قلة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جاء بآخر»[٢]. و«إذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع»[٣].



(١) ن. م (١/٧٤).
(٢) ن. م (١/٨١).
(٣) ن. م (١/١٠٤).